

اللص الظريف

بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى



طبع وشرع
المؤسسة العربية الحديثة

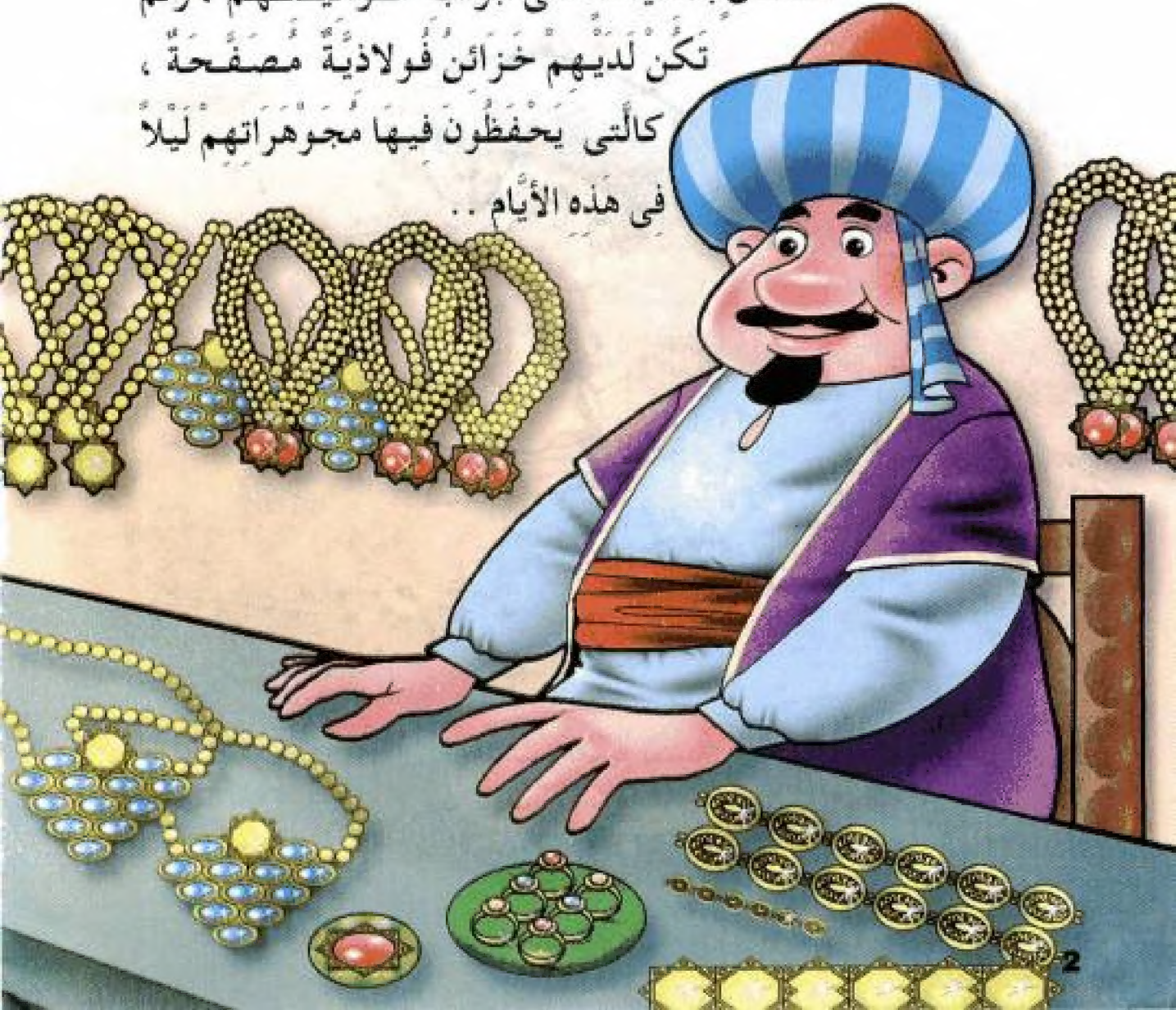
للطباعة والنشر والتوزيع

ت : ٢٤٨٨٤٤ - ٢٤٨٨٤٤ - ٢٤٨٨٤٤
فاكس : ٢٤٨٨٤٤

فِيمَا مَضَى مِنْ زَمَانٍ ، وَكَانَتْ الْحَيَاةُ أَكْثَرَ بَسَاطَةً وَأَمْنًا .. وَكَانَ
الْصُّوْصُ أَقْلَ ذِكَاءً وَدَهَاءً مِنْ لُصُوصِ هَذِهِ الْأَيَّامِ ..

كَانَ التُّجَّارُ يَكْتَفُونَ بِإِغْلَاقِ أَبْوَابِ حَوَانِيَتِهِمْ عَلَى بَضَاعَتِهِمْ ،
دُونَ حَاجَةٍ إِلَى أَبْوَابِ مُصَفَّحَةٍ ، وَأَقْفَالِ مُعَقَّدَةٍ ، كَالَّتِي نَرَاهَا فِي
هَذِهِ الْأَيَّامِ ..

أَمَّا تُجَّارُ الذَّهَبِ وَالْمُجَوَّهَرَاتِ ، فَكَانُوا يَكْتَفُونَ بِوَضْعِ
أَقْفَالٍ بَسِيطَةٍ عَلَى أَبْوَابِ حَوَانِيَتِهِمْ ، وَلَمْ
تَكُنْ لَدَيْهِمْ خَزَائِنُ فُولَازِيَّةٍ مُصَفَّحَةٍ ،
كَالَّتِي يَحْفَظُونَ فِيهَا مُجَوَّهَرَاتِهِمْ لَيْلًا
فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ ..



وهذه القصة مَبَارَاةٌ فِي الذِّكَااءِ بَيْنَ التَّاجِرِ بِهَاءٍ وَاللَّصِّ عَدْمَانَ ،
 فَمَنْ يَحْسُمُ الْمَبَارَاةَ لِصَالِحِهِ ؟ وَلِمَنْ تَكُونُ الْجَوْلَةُ الْآخِرَةُ ؟ !
 كَانَ بِهَاءٌ تاجرٌ مَجْوَهَرَاتٍ ، يَمْتَلِكُ حَانُوتًا عَامِرًا بِالذَّهَبِ
 وَالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ ، فِي إِحْدَى الْمَدُنِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَدِيمَةِ ..
 وَكَانَ عَدْمَانُ لَصًّا بَائِسًا ، قَضَى حَيَاتَهُ جَائِلًا .. وَكَانَتْ
 أَكْبَرُ سَرِقَةٍ قَامَ بِهَا هِيَ سَرِقَةُ بَضْعٍ دَجَاجَاتٍ ، أَوْ بَضْعٍ أَوْانٍ نُحَاسِيَّةٍ ،



أَوْ بَضْعٍ قِطْعٍ مَلَابِسٍ مَنَشُورَةٍ عَلَى حَبْلِ غَسِيلٍ لَيْلًا ..
وَتَبْدَأُ أَحْدَاثُ هَذِهِ الْقِصَّةِ هَكَذَا :

ذَاتَ مَسَاءٍ - وَقَبْلَ الْغُرُوبِ بِقَلِيلٍ - كَانَ اللَّصُّ عَدْمَانُ يَقُومُ
بِجَوْلَةٍ ، يَتَفَقَّدُ خِلَالَهَا حَوَانِيتَ الْمَدِينَةِ ، لِيَرَى مَا يُمَكِّنُ أَنْ
يَسْطُو عَلَيْهِ لَيْلًا ، بَعْدَ أَنْ قَرَّرَ التَّوَسُّعَ فِي نَشَاطِهِ ، لِيَصِيرَ لَصًّا
خَطِيرًا ..

وَخِلَالَ هَذِهِ الْجَوْلَةِ ، اقْتَرَبَ عَدْمَانُ مِنْ حَانُوتِ التَّاجِرِ بَهَاءٍ ،
وَوَقَّفَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنَ الْخَارِجِ ، فَرَأَى التَّاجِرَ بَهَاءً وَهُوَ يَقُومُ مَعَ
مُسَاعِدِهِ غَنْدُورٍ بِجَمْعِ قِطْعِ الذَّهَبِ وَالْمَجَوهَرَاتِ مِنْ فَوْقِ
الرُّفُوفِ وَإِحْصَائِهَا فِي دِفَاقِرَتُمْ وَضَعِهَا فِي صَنَادِيقٍ ، اسْتِعْدَادًا
لِإِغْلَاقِ الْحَانُوتِ ، فَانْبَهَرَ عَدْمَانُ انْبَهَارًا شَدِيدًا ، بِمَا رَأَى وَقَالَ
فِي نَفْسِهِ :

- هَذِهِ هِيَ الْبِضَاعَةُ الثَّمِينَةُ ، الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَكُونَ جَدِيرَةً
بَاهْتِمَامِكَ يَا عَدْمَانُ .. سَرِقَةٌ بِالْجُمْلَةِ تُغْنِيكَ بِقِيَّةِ عُمُرِكَ ، خَيْرٌ
مِنْ سَرِقَةِ الْقِطَاعِ ، الَّتِي لَا تُسَمِّنُ أَوْ تُشْبِعُ مِنْ جُوعٍ .. وَسَرْعَانَ
مَا انْتَهَى بَهَاءٌ مِنْ إِحْصَاءِ نَقُودِهِ وَمَجَوهَرَاتِهِ ، وَوَضَعِهَا فِي
الصَّنَادِيقِ ، فَقَالَ لِمُسَاعِدِهِ غَنْدُورٍ :

– أَسْرِعْ بِإِحْضَارِ الْأَقْفَالِ ، وَهَيَّا بِنَا لِنُغْلِقَ الْحَانُوتَ قَبْلَ أَنْ
يَهْبِطَ اللَّيْلُ فِيهَا جَمْنَا اللُّصُوصُ يَا غَنْدُورُ ..

أَسْرَعَ غَنْدُورٌ بِإِحْضَارِ ثَلَاثَةِ أَقْفَالٍ ، وَأَغْلَقَ الْأَبْوَابَ .. ثُمَّ وَضَعَ
عَلَيْهَا الْأَقْفَالَ ، وَاطْمَأَنَّ التَّاجِرُ بِهَاءَ بِنَفْسِهِ عَلَى سَلَامَةِ الْأَقْفَالِ ..
ثُمَّ نَادَى الْحَارِسَ اللَّيْلِيَّ نَعْسَانَ وَسَلَّمَهُ الْحَانُوتَ قَائِلًا :

– تَسَلَّمَ الْحَانُوتَ وَتَمَّمَ عَلَى الْأَقْفَالِ وَالْأَبْوَابِ بِنَفْسِكَ
يَا نَعْسَانُ .. فَتَمَّمَ نَعْسَانُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَائِلًا :



- ارحلَا في رعايَةِ اللَّهِ ، ونَعْسَانُ سَيَقُومُ بِعَمَلِهِ كَحَارِسٍ لَيْلِي
يَقِظُ ، يَسْمَعُ دَبَّةَ النَّمْلَةِ ..

فَقَالَ بَهَاءٌ مُتَهَكِّمًا :

- يَقِظْ ، أَمْ أَنْتَ سَتَغُطُّ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ بِمُجَرَّدِ مُغَادَرَتِنَا ؟ !

فَضَرَبَ نَعْسَانُ الْأَرْضَ بِقَدَمَيْهِ فِي قُوَّةٍ وَقَالَ :

- بَلْ يَقِظُ وَنَشِيطٌ جِدًّا يَا سَيِّدُ بَهَاءَ ..

فَغَمَزَ بَهَاءٌ لِمُسَاعَدِهِ غَنْدُورٍ وَقَالَ :

- عُمُومًا سَوْفَ نَرَى .. قَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكَ لَيْلًا ، لِإِنْجَازِ بَعْضِ

الْأَعْمَالِ ، وَسَاعَتَهَا سَأَتَأْكُدُ إِنْ كُنْتَ حَقًّا يَقِظًا ، أَمْ أَنْتَ تَنَامُ

طَوَالَ اللَّيْلِ ..

فَقَالَ نَعْسَانُ :

- كُنْ مُطْمَئِنِّنًا يَا سَيِّدِي ، فَنَعْسَانُ يَقِظُ دَائِمًا وَلَا يَنَامُ أَبَدًا ..

وَمُغَادَرَةِ بَهَاءٍ وَمُسَاعَدَةِ غَنْدُورِ الْمَكَانِ ، تَارَكَيْنِ نَعْسَانُ يَقُومُ

بِعَمَلِهِ فِي حِرَاسَةِ الْخَانُوتِ .. وَكَانَ اللَّصُّ عَدِمَانُ مُخْتَبِئًا فِي

مَكَانٍ قَرِيبٍ فَرَأَى الْأَقْفَالَ الثَّلَاثَةَ ، وَسَمِعَ مَا دَارَ بَيْنَهُمْ مِنْ حِوَارٍ ،

فَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

- صَيْدٌ ثَمِينٌ .. فَلَاذْهَبْ لِأَجْهَازِ عُدَّةِ الشُّغْلِ ..

وانصرفَ عَدَمَانُ عَائِدًا إِلَى بَيْتِهِ ، فَارْتَدَى عِبَاءَةً فَاخِرَةً تُشَبِّهُ
 عِبَاءَةَ التَّاجِرِ بِهَاءٍ ، وَلَفَّ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةً تُشَبِّهُ عِمَامَتَهُ .. ثُمَّ
 قَامَ بِلِصْقِ لَحْيَةٍ تُشَبِّهُ لَحْيَتَهُ ، وَنَظَرَ لِنَفْسِهِ فِي الْمِرَاةِ قَائِلًا :
 - أَنَا الْآنَ لَسْتُ عَدَمَانُ اللَّصِّ .. بَلْ أَنَا الصَّائِغُ بِهَاءٍ .. كُلُّ شَيْءٍ
 فِي حَاضِرَاتِ الْمَجَـوْهَرَاتِ الْآنَ مِلْكِي .. نَعَمْ مِلْكُكَ
 يَا عَدَمَانُ .. لَا .. أَنَا الْآنَ لَسْتُ عَدَمَانُ ، بَلْ مَلِكَانُ .. غَنِيَّانُ ..
 أَنَا غَنِيَّانُ ..

وَحَمَلَ سِلْسِلَةَ مَفَاتِيحٍ كَبِيرَةٍ ، وَغَادَرَ الْبَيْتَ قَائِلًا :



- مَرَحِي .. مَرَحِي بِالصَّائِغِ بِهَاءٍ .. هَكَذَا سَيَقُولُ الْمُغْفَلُ
نَعْسَانُ عِنْدَمَا يَرَانِي ..

عِنْدَ بَابِ الْحَانُوتِ رَأَى الْحَارِسُ الْيَقِظُ نَعْسَانُ شَبَحًا يَتَحَرَّكُ فِي
الظَّلَامِ ، وَكَانَ الْوَقْتُ قَدْ جَاوَزَ مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ ، فَشَهَرَ
حَرَبَتَهُ ، وَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ مُحَذِّرًا :

- مَنْ هُنَاكَ ؟ قِفْ مَكَانَكَ ، وَإِلَّا سَدَدْتُ حَرَبَتِي
فِي صَدْرِكَ وَقَتَلْتُكَ ..

فَصَاحَ اللَّصُّ عَدْمَانُ مُقَلِّدًا صَوْتَ التَّاجِرِ بِهَاءٍ :

- أَنَا الصَّائِغُ بِهَاءٍ يَا نَعْسَانُ .. أَلَا تَعْرِفْنِي ؟ !



فصاح نَعْسَانُ مُتَهَلِّلًا وَفَخُورًا بِنَفْسِهِ :

- أَرَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنَّنِي يَقْظَانُ ، وَلَسْتُ نَعْسَانُ ، كَمَا تَظُنُّونَ ؟ !

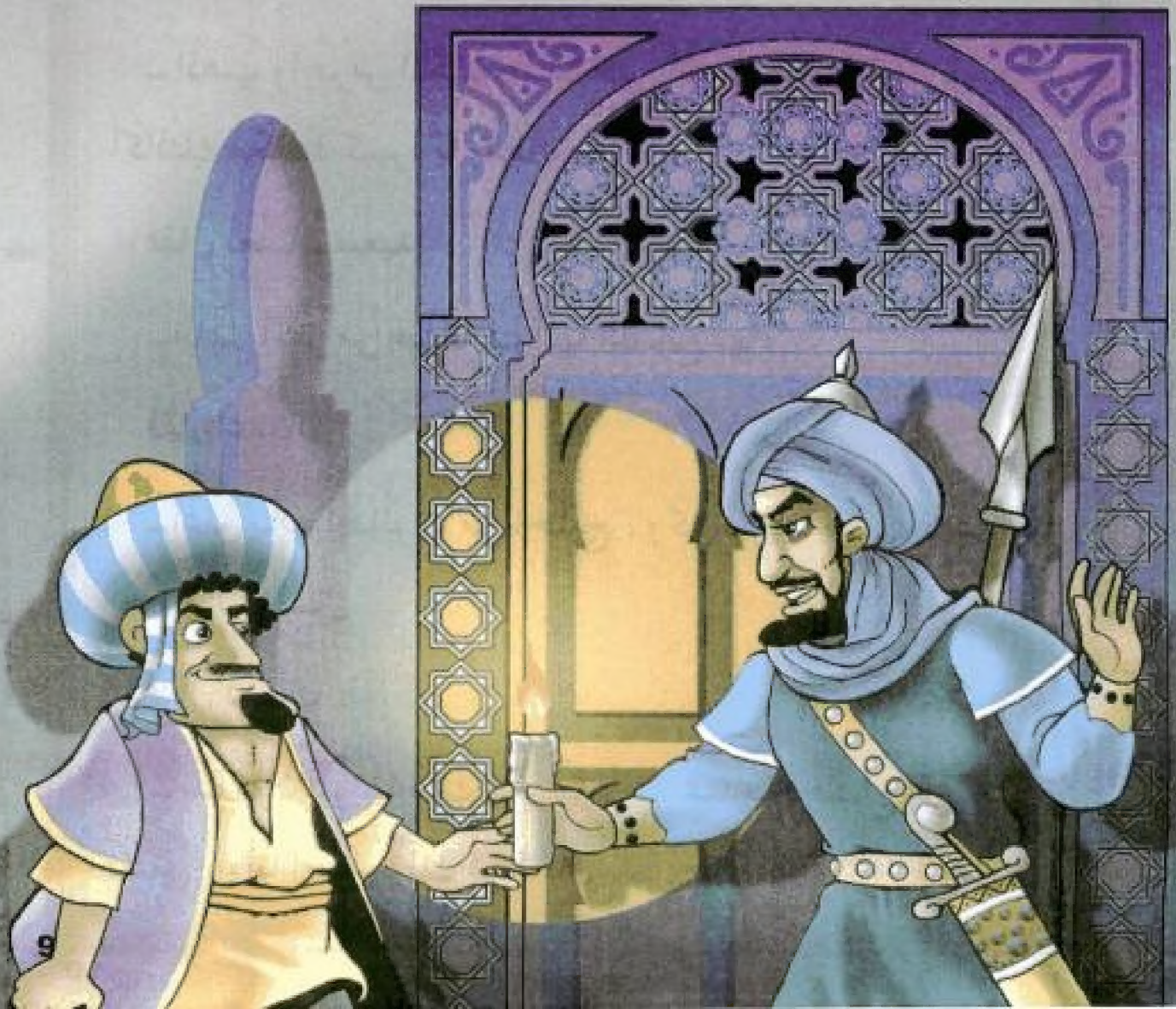
فقال عَدَمَانُ :

- نَعَمْ أَنْتَ يَقْظَانُ .. لَقَدْ تَأَكَّدْتُ مِنْ ذَلِكَ بِنَفْسِي .. خُذْ هَذِهِ

الشَّمْعَةَ وَأشْعِلْهَا مِنَ النَّارِ الْمُوقَدَةِ خَلْفَ الْحَانُوتِ وَأَحْضِرْهَا ..

- هَلْ يَنْوِي سَيِّدِي فَتْحَ الْحَانُوتِ ، فِي هَذَا الْوَقْتِ الْمُتَأَخِّرِ مِنَ

الَّيْلِ ؟ !



- نَعَمْ يَا يَقْظَانُ .. لَا بُدَّ مِنْ مُرَاجَعَةِ الْحِسَابِ ، وَجَرَدِ الْبِضَاعَةِ كُلِّهَا ، لِأَنِّي عَقَدْتُ صَفْقَةً كَبِيرَةً ، وَيَجِبُ أَنْ أُسَلِّمَهَا فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ ..

وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي انْشَغَلَ فِيهِ نَعْسَانُ بِإِشْعَالِ الشَّمْعَةِ ، كَانَ عَدْمَانُ قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ فَتْحِ أَحَدِ الْأَقْفَالِ الثَّلَاثَةِ ، وَفَتَحَ أَحَدَ أَبْوَابِ الْمَحَلِّ وَدَخَلَ ، فَجَاءَ نَعْسَانُ بِالشَّمْعَةِ وَقَدَّمَهَا لَهُ فَأَخَذَهَا عَدْمَانُ مِنْهُ قَائِلًا :

- اذْهَبْ وَاحْرُسِ الْمَكَانَ جَيِّدًا حَتَّى أَنْتَهِيَ مِنْ عَمَلِي ، وَسَوْفَ أَكْفِئُكَ مُكَافَأَةً كَبِيرَةً يَا يَقْظَانُ ..
فَقَالَ نَعْسَانُ سَعِيدًا :

- اللَّهُمَّ أَكْثَرُ مِنْ صَفَقَاتِكَ أَيُّهَا الصَّائِغُ بِهَاءٍ ..
فَقَالَ عَدْمَانُ :

- أَغْلِقْ بَابَ الْحَانُوتِ مِنَ الْخَارِجِ ، وَكُنْ قَرِيبًا مِنِّي ، لِأَنَّنِي قَدْ أَحْتَاجُ إِلَى حِمَالٍ ..
فَقَالَ نَعْسَانُ :

- سَأَكُونُ قَرِيبًا مِنْكَ يَا سَيِّدِي .. عِنْدَمَا تَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ نَادِنِي ، وَأَنَا أَحْضَرُهُ لَكَ فِي الْحَالِ ..

وغادر نَعْسَانُ الحَانُوتَ ، وأغلق بابَهُ على عَدَمَانَ .. أما عَدَمَانُ
فقد شرع على الفور في العمل ، حتى لا يضيع الوقت .. بدأ في
فتح الصناديق التي تحوى النقود وتحوى الذهب والمجوهرات ،
فرأى ثروة ضخمة ، لم يرها أو حتى يحلم بها من قبل ، وأخذ
يتفحص محتويات الصناديق ، وهو يكاد يجن من الفرح ،
ويحدث نفسه قائلاً :

- كل هذا الذهب وتلك المجوهرات لك ؟ ! يا لها من ثروة
ضخمة يا عَدَمَانُ .. لا .. يا غنيان !! ..

وبعد أن متع عينيه
بإغلاق الصناديق
مرة أخرى ..

واطمأن على كل شيء بدأ



وَعِنْدَ الْفَجْرِ تَقْرِيْبًا ، أَطْلُعْدَمَانُ بِرَأْسِهِ مِنْ بَابِ
الْحَنَانِوتِ ، مُنَادِيًا نَعْسَانَ ، الَّذِي كَانَ يَذْرَعُ الْمَكَانَ شَاهِرًا
حَرْبَتَهُ فِي نَشَاطٍ ، لِيُثَبِتَ أَنَّهُ حَارِسٌ يَقْظُ يَسْتَحِقُّ الْمُكَافَأَةَ ..
فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ :

- اذْهَبْ وَأَحْضِرِ الْحِمَالَ الَّذِي حَدَّثْتُكَ عَنْهُ ، لِأَنَّنِي
انْتَهَيْتُ مِنْ عَمَلِي ..
فَقَالَ نَعْسَانُ :

- حَالًا يَا سَيِّدِي ..



وَأَسْرَعَ نَعْسَانٌ إِلَى مَنْزِلِ أَحَدِ الْحَمَّالِينَ الْقَرِيبِ مِنَ الْحَانُوتِ ،
فَأَيْقَظُهُ مِنْ نَوْمِهِ ، وَتَعَجَّبَ الْحَمَّالُ مِنْ هَذَا الَّذِي يُوقِظُهُ فِي هَذَا
الْوَقْتِ الْمَتَأَخِّرِ مِنَ اللَّيْلِ ، فَأَخْبَرَهُ نَعْسَانٌ أَنَّ الَّذِي يُرِيدُهُ هُوَ
الصَّائِعُ بِهَاءٍ ، لِحِمْلِ بَعْضِ الصَّادِيقِ ، وَسَوْفَ يُجْزَلُ لَهُ الْعَطَاءُ ،
فَفَرَحَ الْحَمَّالُ بِهَذَا الرِّزْقِ الَّذِي سَاقَهُ اللَّهُ وَهُوَ نَائِمٌ ، وَأَسْرَعَ مَعَهُ ..
وَوَصَلَ الْحَمَّالُ وَنَعْسَانٌ إِلَى الْحَانُوتِ ، فَأَمَرَهُ الصَّائِعُ أَنْ يَحْمِلَ ثَلَاثَةَ
صِنَادِيقٍ مَلِيئَةٍ بِالنُّقُودِ وَبِالذَّهَبِ وَالْمُجَوَاهِرَاتِ إِلَى مَرَسَى الْمَرَاكِبِ عِنْدَ
النَّهْرِ ، وَوَعَدَهُ بِأَجْرٍ كَبِيرٍ ، فَلَمَّا حَمَلَهَا الْحَمَّالُ فَوْقَ كَتِفِهِ ،



وخرج ، أغلق عدمان باب الحانوت ووضع عليه القفل ، كما
كان .. ثم أعطى نعان عشرة دنانير ذهبية قائلا :

- خذ هذه الدنانير العشرة ، مكافأة لك على يقظتك وعملك
الإضافي .. استمر في يقظتك وسهرك لحماية الحانوت من
الصوص ..

فأحصى نعان النقود في يده ، غير مصدق ، وقال :

- عشرة دنانير من أجل إشعال شمعة ، واستدعاء حمال ؟
إنها أكثر من راتبى فى عام كامل ..

فقال عدمان :

- أنت طيب وتستحق أكثر من هذا يا يقظان ..

فقال نعان :

- أرجو ألا تحرمنى من أنسك يا سيدى .. تعال كل ليلة ،
وسوف تجدنى حارسا يقظا دائما ..

قال عدمان ، وهو يستعد للانصراف مع الحمال :

- ادع الله أن يسهل طريقى ، حتى تتم هذه الصفقة على خير ..

وصل عدمان والحمال إلى مرسى المراكب على شاطئ النهر
عند شروق الشمس ، فأعطى الحمال أجره مضاعفا وصرفه ..

ثم استأجر مراكبا ، حمل فيه الصناديق الثلاثة إلى جزيرة عند الشاطئ الآخر .. ثم نقلها إلى كوخ قديم ، وجلس ينتظر ما تسفر عنه الأحداث ، حتى يهرب بصفقتة إلى خارج البلاد ..

وفي الصباح حضر الصائغ بهاء ومساعدة غندور ، وكعادته أخرج بهاء المفاتيح وفتح الأقفال الثلاثة ، وساعده غندور في رفع الأبواب الخشبية ، وركنها خلف الحائوت ، فلما رآهما الحارس نعلان ، تقدم من بهاء قائلا :



- أَكْرَمَكَ اللَّهُ يَا سَيِّدِي ، كَمَا أَكْرَمْتَنِي اللَّيْلَةَ بِالدَّنَائِيرِ
الْعَشْرَةِ الَّتِي أَعْطَيْتَنِي إِيَّاهَا ..

فَنَظَرَ إِلَيْهِ بِهَاءٍ مُسْتَنْكَرًا ، وَقَالَ :

- مَا هَذَا الْهَرَاءُ الَّذِي تَقُولُهُ يَا نَعْمَانُ ؟ ! أَنَا أَعْطَيْتُكَ عَشْرَةَ

دَنَائِيرٍ ؟ !

فَقَالَ نَعْمَانُ بِكُلِّ طَبِيعَةٍ :

- نَعَمْ يَا سَيِّدِي .. هَا هِيَ ذِي الدَّنَائِيرِ لَمْ تَزَلْ مَعِيَ ..

وَأَرَاهُ إِيَّاهَا ، فَنَظَرَ بِهَاءٍ إِلَى الدَّنَائِيرِ الذَّهَبِيَّةِ ، غَيْرَ مُصَدِّقٍ

وَقَالَ :

وَلِمَذَا أُعْطَيْتُكَ عَشْرَةَ دَنَائِيرٍ ؟ !

- مُكَافَأَةٌ لِي عَلَى يَقْظَتِي ، وَالْعَمَلِ الْإِضَافِيِّ يَا سَيِّدِي ..

- أَيْ عَمَلِ إِضَافِيٍّ هَذَا الَّذِي تَقُومُ بِهِ فِي لَيْلَةٍ وَتَتَقَاضَى عَلَيْهِ

أَكْثَرَ مِنْ رَاتِبِ عَامٍ ؟ !

- الشَّمْعَةُ الَّتِي أَشْعَلْتُهَا لَكَ ، وَالْحِمَالُ الَّذِي اسْتَدْعَيْتَهُ ..

- أَنَا طَلَبْتُ مِنْكَ أَنْ تَحْضُرَ حِمَالًا لَيْلًا ؟ !

- نَعَمْ ، لِيَحْمِلَ الصَّنَادِيقَ مِنْ دَاخِلِ الْمَحَلِّ ..

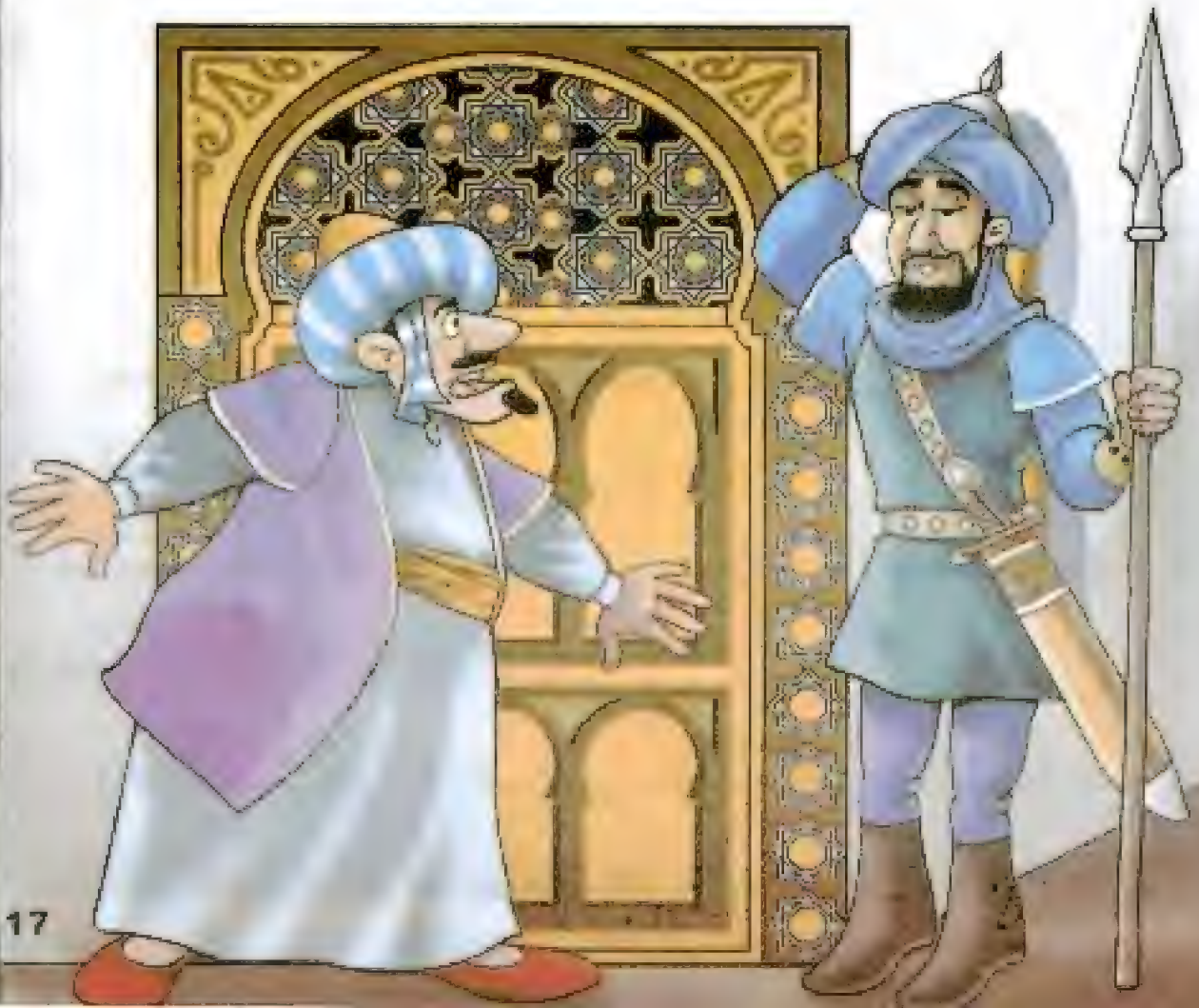
فصاح بهاء مدهولاً :

- هل حملتم صناديق من د اخل الحانوت ؟

- أنت الذى حملتها يا سيدى وسرت بها مع الحمال ..

هل نسيت الصفقة التى كان عليك تسليمها فى الصباح

الباكر ؟



وشعر الصائغ بهاءً بالدُّوار ، لدرجة أنه كاد يسقط على الأرض ،
لكنه تمالك نفسه قائلاً :

- إما أنك مجنون ولا تدري ما تقول ، أو أنك لص متواطئ مع
لصوص على سرقة نقودي ومجوهراتي ؟ !

فأسرع غندور إلى داخل الحانوت وعاد يصرخ قائلاً :

- لا يا سيدي .. إنه ليس مجنوناً ..

فصرخ بهاءً قائلاً :

- إذن فقد سرق حانوتي .. والهواه .. وأمسيته .. وسقط
على الأرض ، فصاح نعيان لاطماً خديه من الفرع :

- وا فتحة واه .. ضاع مستقبلك كحارس يقط يا نعيان ..

بعد أن أفاق الصائغ بهاءً من صدمته ، فحص أبواب الحانوت
والجدران والسقف ، فلم يعثر على كسر أو نقب ، فعلم أن الذي
قام بعملية السرقة لص محنك ، حيث فتح القفل بحرص ولم
يترك أثراً ..

وعندما سأل عن أوصاف اللص ، أخبره الحارس : بأنه كان

يُشَبِّهُهُ تَمَامًا فِي كُلِّ شَيْءٍ ، فَعَرَفَ بِهِاءُ أَنَّ اللَّصَّ الَّذِي قَامَ
بِعَمَلِيَّةِ السَّرِقَةِ قَدْ أَتَقَنَ التَّنَكُّرَ فِي شَخْصِيَّتِهِ ، لِدَرَجَةِ أَنَّ الْحَارِسَ
الْغَافِلَ لَمْ يَتَعَرَّفْهُ ..

وَجَلَسَ الصَّائِغُ بِهِاءُ يُفَكِّرُ فِي حِيلَةٍ لِلْخُرُوجِ مِنْ هَذَا
الْمَآزِقِ وَاسْتِعَادَةَ الْمَسْرُوقَاتِ ، قَبْلَ أَنْ يَتَصَرَّفَ



فِيهَا اللَّصُّ ، أَوْ يُغَادِرُ بِهَا الْمَدِينَةَ ، فَيَصْعُبُ اسْتِرْجَاعُهَا ..

وَبَعْدَ فِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ مِنَ التَّفَكُّيرِ قَالَ لِنَعْسَانَ :

- هَلْ تَسْتَطِيعُ إِحْضَارَ الْحِمَالِ ، الَّذِي اسْتَدْعَيْتَهُ اللَّيْلَةَ لِحِمْلِ

الصَّنَادِيقِ ؟ !

فَقَالَ نَعْسَانُ :

- نَعَمْ يَا سَيِّدِي ..

وَنَظَرَ قَلِيلًا .. ثُمَّ عَادَ وَمَعَهُ الْحِمَالُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ بِهَاءٍ قَالَ لَهُ :

- هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَدُلَّنِي عَلَى الْمَرْسَى ، الَّذِي حَمَلْتَ إِلَيْهِ

الصَّنَادِيقَ مَعِيَ لَيْلًا ؟ !

فَنَظَرَ إِلَيْهِ الْحِمَالُ بِدَهْشَةٍ وَقَالَ :

- أَلَا تَعْرِفُهُ يَا سَيِّدِي ؟ ! لَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ..

فَقَالَ بِهَاءٌ :

- بَلْ أَعْرِفُهُ ، لَكِنِّي أُرِيدُ فَقَطْ أَنْ أَتَأَكَّدَ مِنْ شَيْءٍ ..

فَفَقَّادَهُ الْحِمَالُ إِلَى مَرْمَى الْمَرَاكِبِ ، وَهَنَاكَ أَشَارَ إِلَى مَرْكَبِ

رَاسِيَةِ وَقَالَ :

— هَاهُ ذَا الْمِينَاءُ يَا سَيِّدِي .. وَهَاهِيَ ذِي الْمَرْكَبِ الَّتِي
حَمَلْتِكَ مَعَ صَنَادِيقِكَ ..

فَتَوَجَّهَ بِهِمَا إِلَى صَاحِبِ الْمَرْكَبِ قَائِلًا :
— أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُقَلِّبَنِي أَنَا وَهَذَا الْحِمَّالُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي



نَقَلْتَنِي إِلَيْهِ مَعَ صَنَادِيقِي فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ .. هَلْ
تَذْكُرُهُ ؟ !

فَقَالَ الْمَرَاكِبِيُّ :

- بِالطَّبَعِ يَا سَيِّدِي .. لَقَدْ نَقَلْتُكَ إِلَى الْجَزِيرَةِ عِنْدَ الضُّفَّةِ
الْأُخْرَى .. ارْكَبَا .

وَقَادَ الْمَرَاكِبِيُّ مَرْكَبَهُ حَتَّى الضُّفَّةِ الْأُخْرَى مِنَ النَّهْرِ ، وَهُنَاكَ
أَشَارَ إِلَى كُوْخٍ مَهْجُورٍ فِي وَسْطِ الْجَزِيرَةِ قَائِلًا :

- هَا هُوَ ذَا الْكُوْخُ الَّذِي نَقَلْتُ إِلَيْهِ صَنَادِيقَكَ يَا سَيِّدِي ..

فَقَالَ بَهَاءٌ :

- انْتَظِرْنَا هُنَا قَلِيلًا ، وَسَوْفَ نَعُودُ حَالًا ..

وَتَوَجَّهَ بَهَاءٌ وَالْحَمَّالُ إِلَى دَاخِلِ الْكُوْخِ فَوَجَدَا اللَّصَّ عَدْمَانَ
نَائِمًا فِي مَلَابِسِ التَّنَكُّرِ بِجَوَارِ الصَّنَادِيقِ ، فَأَيْقَظُهُ بَهَاءٌ قَائِلًا :

- مَرْحَبًا بِالسَّيِّدِ بَهَاءَ ..

فَنَقَلَ الْحَمَّالُ نَظْرَاتِهِ بَيْنَهُمَا فِي دَهْشَةٍ ، وَهُوَ لَا يُصَدِّقُ مِنْ
شِدَّةِ الشَّبهِ بَيْنَهُمَا ، وَقَالَ عَدْمَانُ فِي دَهْشَةٍ :

- مَنْ أَنْتُمَا ؟ وَلِمَاذَا تَقْتَحِمَانِ كُوْخِي هَكَذَا ؟ !

فَقَالَ بَهَاءُ : قَدْ سَأَلْتُ رَجُلًا بِحَسْبِ رَأْيِهِ أَنْ يَأْتِيَنِي بِبَعْضِ أَمْوَالِي

أَنَا الصَّائِغُ بَهَاءُ ، وَقَدْ جِئْتُ لَاسْتِعَادَةِ صَنَادِيقِ أَمْوَالِي
وَمُجَوَّهَرَاتِي ..

وَبَدَأَ فِي تَحْمِيلِ الصَّنَادِيقِ عَلَى كَتِفِ الْحِمَالِ لِنَقْلِهَا إِلَى
الْمَرْكَبِ فَقَالَ عَدَمَانُ :

— قَدْ اسْتَعَدَّتْ أَمْوَالُكَ وَمُجَوَّهَرَاتُكَ ، فَأَعْطِنِي الْمَصْرُوفَاتِ ..

فَقَالَ بَهَاءُ سَاخِرًا :



تَسْرِقُ أَمْوَالِي وَمُجَوَّهَرَاتِي وَأَدْفَعُ لَكَ الْمَصْرُوفَاتِ .. هَذَا مِنْ
عَجَائِبِ الزَّمَنِ ..

وَعَادَ الصَّائِغُ بِهَاءٍ بِأَشْيَائِهِ كَامِلَةً ، وَلَمْ يَسْتَغْرِقْ مِنْهُ الْأَمْرُ
أَكْثَرَ مِنْ سَاعَةٍ ، وَذَلِكَ بِفَضْلِ ذَكَائِهِ وَسُرْعَةِ بَدِيهِتِهِ ..

(تَمَّت)

رقم الإيداع : ٢٠٠١ / ١٤٠٢١
التقييم الدولي : ٩٧٧ = ٢٦٦ = ٩٩٢ = ٩

